

الحكومة والذباب

رأى احد مستخدمي الحكومة المصرية بالامس ان يبدل رقفاً برقم آخر في دفتر بيده فرتق الحساب بسببه نحو مئة غرش لم تخسرهما الحكومة ولا كسبها هو ولا خسرها احد ولا كسبها احد لانه فعل ذلك بعد نقل الحساب الى الدفاتر التي يحاسب عليها قيامت عليه قيادة الحكومة من بوليسها ونيابتها وقضايتها وحكومتها بادانتهم ولا يبعد ان يحكموا عليه بالثبوت او بما يقاربه . ونحن ورجال البوليس ورجال النيابة ورجال القضاء والمدبرون والمفتشون والمستشارون والنظار نرى القتل كل يوم يقتلون غيرهم بعد ان يذيقوهم العذاب الوانا ولا من يعترض ولا من يظالم وقد عنواننا هذه المقالة عنواناً غريباً لا نظن ان احداً يفهم المراد منه غير الاطباء ولكن غموض معناه على رجال الحكومة كلهم لا يفهم من تبعه القتل التي تشير اليها وكيف يفهمونهم يهتدون من يحرف حرفاً او يغير رقفاً جهلاً منه او لغير قصد مبيد ويتركون زبداً يتغيب فتراك الردى لمئة نفس حتى يمرض كثيرون منهم ويموتوا بعد ان يتقلبوا على فراش الضي اباناً واشهرأ اما المعنى الذي تشير اليه فهو هذا : ثبت منذ مدة ان الحمى التيفويدية التي يموت بها الوف كل سنة من سكان هذا القطر وتدخل بيوت الامراء كما تدخل آكواخ الصالحين تحصل من جرائم صغيرة تكون في براز المطابين بها فاذا ألتى برازهم في الطرق والشوارع ووقع عليها الذباب كما يقع عليها عادة علفت هذه الجراثيم بارجله ثم انه يقع على الطعام او يقع فيه فتصل الجراثيم الى الطعام ويعترض الذين يأكلونه لهذه الحمى الخبيثة ويصاب بعضهم بها حتماً فيموتون ويموت بعضهم ان لم يموتوا كلهم .

واي رجل من رجال البوليس او رجال الصحة او رجال النيابة او رجال القضاة او رجال الادارة يرى الناس يرمون المبررات ويحسب ذلك ذنباً عليهم بما يكون عليه واي رجل من رجال الادارة يعلم ان جاره نصب الحياثل لاغتيال ابنه او اخيه ولا يردعه عن ذلك ولا يقيم عليه التكرير . ولكن كل من يلقي الاقذار في الشوارع وكل من يلقيها في اي مكان كان من غير ان يصب فوقها مادة سامة تمت ما فيها من الجراثيم هو بمثابة رجل يصب الشياك ليصيد الناس ويتهم بعد ان يعذبهم عذاباً ابدياً ورجال الصحة والادارة ينظرون اليه من كل طرف والخوف من الذباب قديم فقد جاء في الحديث " اذا وقع الذباب في اناء الخدم فامقلوه " (اي فاغسلوه) فان في احد جناحيه داء . ولكن اثبات ذلك علمياً بالمشاهدة والاشجان حديث . وقد بحث الدكتور هورد الاميركي بحثاً مدققاً في هذا الموضوع وقال في مقالة نشرها في اول

هذا العام في مجلة العلم العام الامبركية انه لما نشبت الحرب الاخيرة بين اسبانيا واميركا سنة ١٨٩٨ نشأت الحمى التيفويدية بين الجنود الامبركية في اماكن كثيرة فقال كثيرون من اطباء الجيش ان سبب تفشيها الذباب لان المراحيض تكون قرب المطابخ والمطاعم في كثير من المعسكرات فنقل الذبان جراثيم الحمى من المراحيض الى الطعام. وكتب حينئذ الدكتور فيدر مقالة مسهبه في السجل الطبي موضوعها "الذباب لنشر الامراض بين الجنود" اقام فيها الادلة الكثيرة على ان الذباب ينقل جراثيم هذه الحمى وهو سبب انتشارها. وكان كثيرون من الاطباء قد ذهبوا الى مثل ذلك منذ سنة ١٨٨٨ ولكن لم يعمل بقولهم فرض خمس الجنود الامبركية بالتيفويد ومات كثيرون منهم بها حتى قدروا ان اربعة اخماس الوفيات كلها كانت بهذه الحمى

والذباب انواع مختلفة كما لا يخفى ولكن الذباب الذي يرى في البيوت عادة اكثرها انتشارا ولا يخلو منه بيت ولا سبيل المطابخ وبيوت الطعام واكثره يتولد من زبل الخيل لانه ينشأ منه كما قال الدميري وغيره من علماء الحيوان بل لان الذبابة تبيض في الزبل ثم يتولد الذباب من يعضها. وقد جمع الدكتور هورد ٢٣٠٨٧ ذبابة من البيوت والمطابخ واستقصى نوع كل ذبابة منها فوجد الذباب العادي منها ٢٢٨٠٨ اي نحو ٩٩ في المئة وهو يبيض ويتولد في زبل الخيل عادة لكنه يبيض ويتولد ايضا في مبرزات الناس كما ثبت له بالالتحان والمشاهدة. ويحوم على المبرزات اذا كانت مطروحة قرب المنازل وفي الشوارع القذرة وقد يبيض ويتولد فيها ايضا وهذا شأن نوع آخر من الذباب يسمى ذباب الفاكهة وهو كثير الوجود على المبرزات ولكنه غير كثير كالذباب العادي

ثم ان جراثيم الحمى التيفويدية توجد في مبرزات من يصاب بها قبلما ينبت انه مصاب بها وتوجد في مبرزاته بعد ما يشفى من الحمى بايام فتكون مقرا للعدوى قبل ظهور الحمى بايام ومدة ظهورها وبعد شفائها بايام حتى اذا طرحت هذه المبرزات بقرب المنازل اجتمع الذباب عليها وحمل جراثيم العدوى منها على ارجله واجنحه ونقلها الى الطعام الذي يجتمع عليه او يقع فيه وقد رأينا في الصيف الماضي ان الذبان قليلة جدا في مدينة باريس على ما كان فيها من الازدحام الفائق الحد وكثيرة جدا في جبال سويسرا على بعد المنازل وتفرق الناس فيها ولا يعلل ذلك الا بان الاشياء التي تتولد الذبان فيها لم تكن موجودة في باريس لشدة الاعتناء بالنظافة ولان المراحيض كلها مغلقة لا سبيل للذبان اليها واما في جبال سويسرا فالمراحيض مكشوفة وكذلك مزارب الخيل والبقر والزبل اكوام فيها وامامها فيجد الذباب مكانا صالحا

لتولدو وتكاثرو فيتكاثرو وينموا ولا سيما في ايام الحر . والظاهر ان حرارة الزبل تقيده برده الشتاء
فيبقى من سنة الى اخرى

ونحن في هذه العاصمة وفي كل مدن القطر المصري وقراه 'نشكروم' الشكوى من كثرة
الذباب صيفا وشتاء ولو اقتصر ضرره على ما نشعر به من القلق والفجر من كثرة وقوعه على
البدن والطعام وادوات القراءة والكتابة لهان امره ولقلنا انه من جملة المتاعب التي لا تخلو
بلاد منها . ولكن ضرره لا يقف عند هذا الحد بل ان الجانب الاكبر من الهمد والعمى ناتج عنه
والجانب الاكبر من الامراض المعدية تنتقل عدواؤه به

وقد اتضح مما تقدم انه اذا لم يوجد في بلد زبل ومبرزات مكشوفة حيث يبيض الذباب
ويولد استصلت شأفته من ذلك البلد ولو كان من اشد البلدان حرارة واكثرها ازدحاماً
كان استئصاله ممكناً في مدينة كبيرة مثل باريس في اشد الشهور حرارة واكثر الاوقات
ازدحاماً فعلى م لا يكون ممكناً في كل مدينة

ونعود الى رجال الحكومة الذين يجاسيون كل احد على كل هفوة وتراهم قائمين بالوصاد
لكل من يغير رقماً ويحرف حرفاً ويقول لهم ان كانت القضايا المتقدمة حقائق راهنة ان كان
الذباب ينشر عدوى الزمد والتيفويد والذئبوريا والكوليرا والسيل واكثر الامراض المعدية وان
كان يولد في زبل الخيل ومبرزات التماس وان كان تنظيف المدن من هذه الاقدار ممكناً وهو
ما يستطيع حتى في اكبر المدن واكثرها ازدحاماً فعلى م لا تبدلون المهمة في تنظيف هذه
العاصمة وغيرها من مدن القطر وعلى م لا تسئون قانوناً يعد من يلقي الاقدار في الشوارع
مجرماً يستحق العقاب لمن يتربص لقتل غيره . والى متى يحسب رجال الادارة انهم يستطيعون
ان يدبروا شؤون البلاد وهم لا يعلمون المعلم الطبيعية ولا يجرون على حسب ما تأمر به

ثم ان مطالبة رجال الحكومة بتنظيف البلاد لا تعني الرعية من معرفة هذه الحقائق
والعمل بها . ولا ينتظر من رجال الحكومة ان يعملوا ما يطالب به كل انسان في بيته وداره
ولا هم قادرون ان ينظفوا بلداً لا يساعدهم اهله على تنظيفه فيجب ان ترسخ الحقائق المتقدمة
في اذهان الرعية قبل رسوخها في اذهان رجال الحكومة . وسقياً لبلاد يعلم رعاتها ورعيها
كل المكتشفات العلمية وكل النتائج التي يوصل اليها العمل الطبيعي ويعملون بها . " والامة التي
تعلم بنبيها المعلم الاكثر تصير العظمى بين الامم ان لم يكن اليوم فغداً " كما قال الفيلسوف
جول سيمون . ولا تغلغ امة ما لم يكن وزراؤها علماء كما قال الفيلسوف ارسطوطاليس